

اوغاريت : مركز تجارة العالم القديم Ugareit : The trade center of the Ancient world

حققت البعثة الاثارية الفرنسية انجازا كبيرا عندما أعلنت عن اكتشافها لاوغاريت القديمة عام ١٩٢٩ م فأحدثت ضجة علمية في الأوساط الاثارية العالمية بسبب هذا الاكتشاف الذي أضاف لسوريا أهمية كبيرة بوصفها واحدة من أهم مراكز الحضارة الإنسانية .

مثلت اوغاريت تاج البحر المتوسط الشمالي الشرقي وكانت واحدة من أهم مراكز التجارة العالمية استنادا إلى ما كشفت الأرشيف الملكي الضخم الذي يعود إلى القرن الرابع عشر والثالث عشر ق م وكان يضم رقما طينيا لمواضيع عديدة . وقد أبان لنا عن علاقات تجارية متبادلة بين مناطق العالم القديم عبر هذا الميناء الذي كان نقطة اتصال بين الرافدين والاناطول وقبرص وبحر ايجة ومصر ،نتيجة لذلك فقد تنوعت لغة الوثائق التي عثر عليها فكانت مكتوبة بالاكديية والحورية والحثية والهيريوغليفية فضلا عن كتابتها الرائدة التي قدمتها للإنسانية (الأبجدية-الاوغاريتية) .

يركز البحث على الدور الريادي الذي لعبته اوغاريت في التجارة الدولية في العالم القديم كونها تمتلك موقعا استراتيجيا ساعدها على تولي تلك الريادة البحرية ومع هذا الموقع امتلكت المدينة أسطولا بحريا متميزا ، وبسبب النشاط البحري التجاري المتميز فان المدينة جذبت مختلف الأجناس البشرية الموجودة في المنطقة للعمل كحرفين فيها فضلا عن العمل التجاري وأصبحت ملتقى لثقافات شعوب عديدة فيها فكان الانفتاح الثقافي سمة أخرى من سماتها مما انعكس على انجازاتها الحضارية العديدة وعلى ثرائها الاقتصادي .

إن هذا المركز التجاري الدولي القديم هدمته الزلازل وأحرقته النيران عام ١٣٦٥ ق م أعقبه طغيان البحر ،ولكن المدينة نهضت من جديد ثم مالبثت إن وقعت تحت تبعية الحثيين بعد إن وقعت مصر معاهدة سلام معهم فانتعشت اوغاريت للمرة الأخيرة إذ أنها خربت نهائيا حوالي سنة ١١٨٠ ق م إثناء إغارة شعوب البحر التي أسقطت الدولة الحثية وحاولت غزو مصر ولكنها لم تنجح في ذلك إذ استطاع رعمسيس الثالث إن يبعد خطرهما عن مصر ولم تقم لاوغاريت قائمة بعد ذلك ،ولكن يحتمل إن زلزالا أخرا أصابها في هذه المرحلة الزمنية وسكن بعده سكان قلائل على أنقاض المدينة التي فقدت بريقها .ولكن لا توجد أدلة تثبت إن المدينة قضت عليها شعوب البحر بل ان هناك نصوص تتحدث عن اشتراك اوغاريت في الحرب ضد (شعوب البحر)،كما إن حالة التصدع التي تتصف بها الأبنية التي اكتشفت فيها تؤكد أنها هلكت في إعقاب تعرضها لهزة أرضية عنيفة .ولكن هذا العنف لم يستطع إن يمحو دور اوغاريت الحضاري من ذاكرة التاريخ .